

منهج الإسلاميات التطبيقية في تحليل الخطاب الديني

النقد الفيلولوجي عند محمد أركون أنموذجا

Applied Islamist approach to analysis of religious discourse

Physiological criticism at Mohammed Arkun Model

د/ بن زيان خالد

جامعة حسبية بن بوعلوي (الجزائر)، kaledbenziane@gmail.com

تاريخ النشر: 2024/03/26

تاريخ القبول: 2024/03/03

تاريخ الاستلام: 2024/02/10

**ملخص:** قد تنوعت الدراسات و البحوث في مجال الدراسات القرآنية ، و أخص منها ما جاء ردودا على دراسات المستشرقين و المناهج الغربية و مدارسها و مذاهبها ، و ممن تأثر بهذه المدارس و المناهج و المذاهب و روج لها و دافع عنها في الساحة العربية باسم " تقديم : " قراء حديثة معاصرة للقرآن الكريم " موافقة لمتطلبات العصر و تطوره و تقدمه ، فجاءت دراسات المفكر الجزائري " محمد أركون " للقرآن الكريم .

و في هذه المداخلة أكشف اللثام عن نواة المشروع الفكري لمحمد أركون المسمى ب: " الإسلاميات التطبيقية " ، و قد حصرت الدراسة في أداة من أدوات هذا المنهج و هو " النقد الفيلولوجي " و تطبيقها على آيات القرآن الكريم من خلال دراسته للفظتين من ألفاظ القرآن الكريم ( يورث ، يوصى ) دراسة فيلولوجية .

**الكلمات المفتاحية:** الإسلاميات التطبيقية، محمد أركون، النقد الفيلولوجي، تحليل الخطاب.

### Abstract:

Studies and research in the field of Quranic studies have varied, most notably responses to the studies of orientalists, Western curricula, schools and their doctrines, and those affected by these schools, curricula and doctrines and promoted and defended them in the Arab arena in the name of: "A modern reading of the Holy Koran" in accordance with the

requirements of the times and its evolution and progress. The studies of the Algerian thinker "Mohamed Arkun" came to the Holy Koran.

In this intervention, I reveal the nucleus of Muhammad Arkun's intellectual project called "Applied Islamism". The study was confined to one of the tools of this curriculum, "physiological criticism", and applied to the verses of the Holy Quran by studying the two words of the Holy Koran (Jorth, recommended).

Keywords: Applied Islamism, Mohammed Arkun, Physiological Criticism, Recommended, Inheritance

<sup>1</sup>المؤلف المرسل: بن زيان خالد [kaledbenziane@gmail.com](mailto:kaledbenziane@gmail.com)

## 1. مقدمة:

قد تنوعت الدراسات والبحوث في مجال الدراسات القرآنية ، وأخص منها ما جاء ردودا على دراسات المستشرقين و المناهج الغربية و مدارسها و مذاهبها ، و ممن تأثر بهذه المدارس و المناهج والمذاهب و روج لها و دافع عنها في الساحة العربية باسم " تقديم : " قراء حداثية معاصرة للقرآن الكريم " موافقة لمتطلبات العصر و تطوره و تقدمه ، فجاءت دراسات المفكر الجزائري " محمد أركون " للقرآن الكريم . و في هذه المداخلة أكشف اللثام عن نواة المشروع الفكري لمحمد أركون المسمى ب: " الإسلاميات التطبيقية " ، و قد حصرت الدراسة في أداة من أدوات هذا المنهج و هو " النقد الفيلولوجي " و تطبيقها على آيات القرآن الكريم من خلال دراسته للفظتين من ألفاظ القرآن الكريم ( يورث ، يوصى ) دراسة فيلولوجية .

و قد جاءت هذه الدراسة في مبحثين : مبحث أول جعلته لبيان مفهوم التطبيقات الاسلامية و أهدافها

وخصائصها و المبحث الثاني في منهج النقد الفيلولوجي و آثار تطبيقه على القرآن الكريم .2

## الإسلاميات التطبيقية

تعد الإسلاميات التطبيقية نواة المشروع الفكري للمفكر الجزائري محمد أركون، ولا يمكن معالجة جزء من هذا المشروع من دون أن تستوعبه الإسلاميات التطبيقية.

## 1.2 مفهوم الإسلاميات التطبيقية :

## منهج الإسلاميات التطبيقية في تحليل الخطاب الديني النقد الفيولوجي عند محمد أركون أمودجا.

ويقصد بالإسلاميات التطبيقية : هي تطبيق منهجيات العلوم الإنسانية ومصطلحاتها ، على دراسة الإسلام عبر مراحل تاريخه الطويل (محمد أركون ، 1995، صفحة 178) أو إنها المنهج الذي يتناول بالدرس كل ما يتعلق بالحياة البشرية عموما. وإن منهج الإسلاميات التطبيقية قد استوحاه المفكر الجزائري محمد أركون من العالم الفرنسي ( روجيه باستيد) في كتابه (الإنثروبولوجيا المطبقة) أو (الإناسة المطبقة). (مختار فجاري ، 2005، الصفحات 21-22)

إن الإسلاميات التطبيقية المستقاة من الفكر الغربي عبارة عن ممارسة علمية متعددة الاختصاصات تختلف عن الإسلاميات الكلاسيكية حيث تتصف ( الإسلاميات التطبيقية) بتعريف هذه الخطابات وتحليل فرضياتها الضمنية مطبقة منهج النقد الفيولوجي ، على التراث الإسلامي وأن الإسلاميات التطبيقية في رأي أركون إن كانت ثمن المنهجية الاستشراقية في دراساتها الإسلام إلا أنها تعتبر غير كافية ويتعين تكملتها عن طريق ( النقد الفيولوجي) وغيرها من علوم الإنسان والمجتمع وذلك من خلال جماع مذاهب فلسفية مختلفة.

إن الإسلاميات التطبيقية هو مشروع فكري ذو طموح منهجي متعدد يقترحه علينا محمد أركون لإعادة نقد التراث الإسلامي بما فيها القرآن الكريم والحديث والسيرة والعلوم الدينية الأخرى. (مجموعة من الباحثين المغاربة ، 2011، صفحة 24)

وفي سؤال وجه للمفكر الجزائري في أحد لقاءاته عن الإسلاميات التطبيقية.  
والسؤال كان:

مشروع نقد العقل الإسلامي ومشروع الإسلاميات التطبيقية أين يلتقيان وأين يفترقان ؟  
فيجب أركون:

يمشيان معا فهما مرتبطان بعضهما البعض ارتباط عضوي فهنا الغرض يتضح جليا من وراء ما تسمى (بالإسلاميات التطبيقية) مرجعه و مرده هو نقد العقل الإسلامي بدينه وأحكامه.

## 2.2 صفات الإسلاميات التطبيقية :

إن المنهج المتبع من قبل (محمد أركون) المسمى بالإسلاميات التطبيقية يتصف بصفات تكون على النحو الآتي:

1- تعدد الاختصاص، حيث يقوم هذا المنهج عند أركون على تعدد الاختصاص والجمع بين المدارس النقدية والمذاهب الفلسفية المختلفة، وهذا ما جعل بعض الباحثين يعدونه منهج متناقضا متعدد الحرف.

2 - نقد الخطاب، إن ما تعلمه الإسلاميات التطبيقية هو عدم وجود خطاب أو منهج بريء فهي ترجح في كل مساراتها وخطوطها نقد الخطاب مهما كان هذا الخطاب (مختار فجارى ، 2005، الصفحات 57-58)

3- الانتقال إلى مجال تاريخ أنظمة الفكر، حيث ترفض الإسلاميات التطبيقية التشبث بتاريخ الأفكار، لأنه يمنع من تجديد البنية العميقة ، و تدعو إلى الانتقال إلى مجال معرفي جديد وهو مجال تمر بين أنظمة الفكر (مختار فجارى ، 2005، الصفحات 27-28)

### 3.2. الهدف من الإسلاميات التطبيقية:

و لا تكتفي (الإسلاميات التطبيقية) بتحليل الخطاب بل تروم إلى نقدة ، ويكمن هذا في جعل هذا (المستحيل التفكير فيه) أو التفكير فيه كما يسميه أركون سواء كان في الدين أو الدولية شيئا يمكن التفكير فيها على مساحة الفكر الإسلامي أو العربي المعاصر . (عبد السلام بنعبد العالي، 2007، صفحة 44) فهو يسعى إلى كشف هذا الذي يستحيل التفكير فيه و على السياج الدوغمائي، وأركون عندما ينقب في التراث كشيء مفكر فيه وذلك من خلال دك قواعد الدين الإسلامي ومصادره، والإسلاميات التطبيقية ترى من مهامها اختبار مدى نجاعة هذا المفهوم الغربي وصلاحيته عندما يقوم بتطبيقه على أرضية غير أرضيته، ويضرب لنا أركون أمثلة من التاريخ العربي الإسلامي ليعزز هذا المستحيل التفكير فيه) ونأخذ على سبيل المثال:

-مسألة تاريخية النص القرآني وتشكله.

-تاريخ مجموعات الحديث النبوي.

-الوحي.

-الشروط التاريخية والثقافية لتشكيل الشريعة.

- تحريف الكتابات المقدمة السابقة على القرآن.

-مسألة التعالي الخاص بالآيات التشريعية في القرآن

-مسألة خلق القرآن (أي كونه مخلوقا أو غير مخلوق).

يقول أيضا: (وكل هذه المسائل العديدة والتساؤلات لم تمس إلا ما خفيف من قبل الفكر الإسلامي الأرنذوكسي)). (هاشم صالح، 1998، صفحة 24)

إن القراءة الحداثية المعاصرة كما يصف ذلك هي التي وحدها القادرة على زحزحة الموضوعات التقليدية نحو إشكاليات جديدة وهي وحدها القادرة على زحزحة العقائد المسلم بها في التنظيرات التقليدية (هاشم صالح، 1998، الصفحات 24-25).

وهذا ما يريده أركون من خلال طرح (إسلامياته التطبيقية) كما ذكرت أعلاه زحزحة العقائد الراسخة في عقول المسلمين المتحجرة. فبما إن الإسلاميات التطبيقية تسعى إلى انتشال العقل الإسلامي من كل الانحرافات الأسطورية والتصورات الخرافية وتمييز العناصر الحية عن الميتة كما يذهب إلى ذلك المفكر الجزائري محمد أكون، فالنتيجة تكون هو إصدار كتاب أدبي جديد لا يصح ومن خلال زحزحة النص القرآني عن حقيقته ونزع هيئته أن نسميه (قرآن) بل هو كتاب خاص بأركون، حيث نراه جرد القرآن الكريم من كل تعظيم وقدسية وهيبة متعالية تعلو فوق كل كلام البشر، فألف كتابا خاصا به ، وهذه هي (القراءة المعاصرة التي يسعى الباحث من خلال أطروحته إلى نقدها).

### 3. النقد الفيلولوجي

الفيلولوجيا في دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخية وجغرافية وغيرها وكان عنصر القدم من أهم العناصر التي يتكون منهما معنى الفيلولوجيا (تمام حسان ، 2000، صفحة 235)

ويدرس هذا المنهج بشكل دقيق النصوص من أجل البحث عن الجذور والأصول المتسلسلة من الأعمال السابقة إلى الأحوال اللاحقة، حيث إنه يفرق عميق في البحث عن أصول الأفكار. (نايلة أبي نادر، 2008، صفحة 98)

إذن هو عملية الفحص اللغة من خلال تلك النصوص، عملية تطورت الصبح علما فيما بعد، حيث يرى الباحثون في هذا المجال من أصحاب القراءة الحداثية للتراث) فيه حاجة ملحة في هذا العصر.

وارتبطت (الفيلولوجيا) أولاً بالحضارة الرومانية الإغريقية فقد خلقت هذه الحضارة آثار مادية ونصوصا مكتوبة، إن دراسة النصوص المكتوبة هي منهج النقد الفيلولوجي.

ويهتم هذا المنهج أساسا بثلاث نقاط :

- إعادة النصوص وطبعها.

- نقد صحة النصوص.

- البحث عن مصادر النصوص. (يوسف الكّلام ، 1434، صفحة 66)

وتتمثل وظيفته في المحافظة على آثار المجتمع المكتوبة على أصلها تتمثل هذه المحافظة لهذه النصوص سواء كانت نصوص دينية أو فلسفية أو قانونية أو غير ذلك . (يوسف الكّلام ، 1434، صفحة 67)

لقد اشتملت الدراسات الفيلولوجيا التاريخ للنص وفك رموزه بالمقارنة بين الطبقات وترتيب شرح الأخطاء ورصد الإضافات المقدمة على النص وتأسيس معايير التثبت من صحة النصوص كل هذه العمليات تبلغ تمايتها ومنتهاها عند إعداد طبعة أو نشرة نقدية.

إن هذه المنهجية طبقت في بادئ الأمر على أكثر النصوص غموضا وجدلا ممثلة بالكتب المقدسة في أوروبا، حيث ابتكرت هذه المنهجية ووجدت، وإن من أبرز من أخضع هذه النصوص المقدسة للنقد الفيلولوجي هو باروخسبينوزا حيث يقول: «يجب أن يفهم طبيعة وخصائص اللغة التي دونت بما أسفار الكتاب المقدس، والتي اعتاد مؤلفوها التحدث بنا، وبذلك يمكننا فحص كل المعاني التي يمكن أن يقيد بها النص حسب الاستعمال الشائع، ولما كان جميع من قاموا بالتدوين سواء في العهد القديم أو في العهد الجديد عبرانيين ، فلا شك أن معرفة اللغة العبرية ضرورية قبل كل شيء، لا لكي نفهم أسفار العهد القديم المكتوبة بهذه اللغة فحسب، بل لكي نفهم أسفار العهد الجديد أيضا، فهذه الأسفار الأخيرة مع أنها قد انتشرت بلغات أخرى، إلا أنها مملوءة بالتعبيرات العبرية» (باروخ سبينوزا، 2007، صفحة 236)

ومن خلال هذه التجربة الغربية على نصوص العهدين (القديم، الجديد) للدائنتين اليهودية والنصرانية، جاءت محاكاتها للتطبيق على آيات القرآن الكريم من خلال المستشرق الأمريكي المعاصر (دافيد باورس)، حيث حاول المستشرق ومن خلال أطروحته الموسومة ب دراسات في القرآن والحديث - تشكل القانون الإسلامي الخاص بالإرث ) (عبد المجيد خليقي ، 2010، صفحة 137) أن يقوم بدراسة فيلولوجيا ل (لفظة) كلاله عبر دراسته النقدية لتفسير الإمام الطبري

ومن (دافيد باورس) المستشرق الأمريكي تلقف المفكر الجزائري نفس هذه المسألة ورددها، وفي بيان المنهج النقدي عند أركون وهو هنا يعترف ويذكر تداخله الفكري مع هذا المستشرق حيث يقول محمد أركون: «لقد فعلت كما ف باورس، حيث عرضت عليه هذه الآية غير المشكلة على الناطقين بالعربية أي الذين يجيدون الإعراب والعربية ولم يقرؤوا هذه الآية فاكتشف الشيء المدهش الآتي: إن أولئك الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب يتلون الآية كما هي التي قد كانت اعتمدت بعد طول نقاش من قبل التفسير الكلاسيكي، ثم فرضت في المصحف الرسمي منذ الطبري على الأقل، ولكن أولئك الذين لا يحفظون القرآن عن ظهر قلب ويخضعون فقط للكفاءة القواعدية واللغوية يختارون (محمد أركون ، 2015، صفحة 179) دائما القراءات الأخرى التي استبعدها التفسير الأرثوذكسي» (محمد أركون ، 2018، صفحة 36) ويعني هنا الرأي الدوغمائي (محمد أركون ، 2015، صفحة 179) العقائدي المتصلب و المتزمت الذي فرض نفسه بالقوة على أنه الرأي الصحيح.

إن الخلاف الذي يثيره (دافيد باورس) وتبعه محمد أركون تخص فعلين أساسيين هما [يورث، يوصي] يقول محمد أركون في هذا الصدد: «إن هذه الخلافات تخص فعلين أساسيين هما (يورث، يوصي) فهما مقروءان بشكل مبني للمجهول أو للمعلوم، بحسب التفسير والمعتمد، وعندئذ تصبح كلمة «كلالة» إذا ما اعتمدنا قراءة الفعلين وهما مبنيان للمعلوم عندئذ تصبح القراءة معاكسة تماما للقراءة الواردة في القرآن أي تصبح (وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة) وهي القراءة الطبيعية للفطرة العربية والذوق العربي السليم والملكة اللغوية أو الكفاءة اللغوية للناطقين بالعربية بحسب المعنى الألسي لكلمة الكفاءة اللغوية، أما القراءة التي فرضت في القرآن من قبل الفقهاء فهي قراءة صعبة، تقول القراءة في المصحف الرسمي «وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة» أي قراءة الفعل وهو مبني للمجهول، نلاحظ صعوبة القراءة ونستغرب ما السبب. (محمد أركون ، 2018، صفحة 35)

والخلاف في كلمتي (يورث، يوصي) هو على قراءة التفسير المنغلق المتزمت كما يصف ذلك هاشم صالح عندما يفسر (الدوغمائية) عند أستاذه محمد أركون فهما على هذه القراءة مبنيتين للمجهول (يورث، يوصي) أما القراءة التي يصفها محمد أركون ويؤيد ما قاله المستشرق (دافيد باورس) فالفعلان مبنيان للمعلوم (يورث، يوصي) (عبد الفتاح القاضي، 2007، صفحة 40) وهذه القراءة من وجهة نظر أركون

في القراءة السليمة والمناسبة للفطرة العربية السليمة والذوق العربي السليم، أما القراءة الأولى يصفها أركون مفروضة من قبل الفقهاء وصعبة جدا وملتوية وعسرة على الذوق العربي. لقد حاول أركون من خلال خوضه في موضوع الإرث أن يقدم القراءة الشاذة على ما هو متواتر.

#### 4. خاتمة

واستنادا لما تقدم يرى الباحث الآتي :

1. أن القراء العشرة قد اتفقوا على قراءة (يورث) بضم الياء وفتح الراء ونصب كلاله ورفع امرأة، وهو الثابت في المصحف فلا قيمة للقراءة الشاذة، التي قدمها أركون على المتواتر.
2. بناء على هذه القراءة التي يقدمها أركون ( يورث، يوصي) أي بالبناء للمعلوم سوف يكون معنى (كلاله) أما الورثة أو المال أو الميت وهي مفعول أو حال وعليه فحكم امرأة نحويا حكم كلاله لأنها معطوفة عليها وستنتهي إلى ما يلي:

أ. إذا كان معين (كلاله) الورثة فكلمة امرأة تكرر زائد لا معين له، لأنها من ضمن الورثة فما الداعي إلى إفرادها على حدة.

ب. إذا كان معين (كلاله) المال فسوف تكون المرأة من جملة الميراث، وهذا رجوع إلى عصور الظلمات التي كانت تعد المرأة متاعا ينتقل بالوراثة.

ج. أن يكون معنى (كلاله) الميت، أي حال من الميت، فسوف تكون المرأة صفة للرجل والمعني سيكون وإن كان رجل امرأة وهذا يرفضه السياق اللغوي، إذن قراءة أركون لا معين ولا قيمة لها.

#### 5. قائمة المراجع:

1. أبي نادر نايلة ، 2008 م ، التراث و المنهج بين أركون و الجابري ، الشبكة العربية للأبحاث ، بيروت.
2. أركون محمد ، 1993م ، من الاجتهاد إلى نقد العقل الاسلامي ، دار الساقى،بيروت.
3. فجارى مختار ، 2005 م، نقد العقل الإسلامى عند محمد أركون ، دار الطليعة بيروت.
4. أركون محمد ، 1995 م ، الإسلام أوروبا الغرب ، دار الساقى ، بيروت.

منهج الإسلاميات التطبيقية في تحليل الخطاب الديني  
النقد الفيلولوجي عند محمد أركون أمودجا.

---

5. أركون محمد ، 1998 م ، الفكر الاسلامي نقد و اجتهاد ، دار الساقى ، بيروت .  
القاضي عبد الفتاح ، 1981م ، القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب ، دار الكتاب العربي ،  
بيروت.
6. أركون محمد ، 1998 م ، تأريخية الفكر الغربي الإسلامي ، مركز الاتحاد القومي،بيروت.
7. الأندلسي أبو حيان ، تفسير البحر المحيط ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
8. حسان تمام ، 2000 م ، الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب،  
مصر.
9. القرطبي، محمد بن أحمد ، 1987م ، الجامع لأحكام القرآن ، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب،القاهرة .
10. الكلام يوسف ، 1434 ،القراءة الحدائية للقرآن الكريم ، دار البيان ، الرياض .
11. . خليقي عبد المجيد ، 2010 م، قراءة في النص الديني عند محمد أركون ، منتدى المعارف ،  
بيروت .
12. المعصراوي أحمد عيسى ، 2009 م ، الكامل المتصل في القراءات الأربعة عشر ، دار الإمام  
الشاطبي للنشر ، القاهرة.